من يشكل واجهة العمران المصرى

مهندس استشارى/ صلاح حجاب

عندما تخنلط الأوراق وتتداخل المسئوليات يحتاج الأمر بين الحين والحين أن نتذكر معا المسئوليات المتداخلة والمتكاملة بين أطراف العمران فقد يكون فى التذكرة فائدة خاصة ومصر تعيش مرحلة اقتصادية جديدة ظهرت فيها عناصر جديدة فى الشكل والمسئولية وحتى لا نتوه معا فى المفردات فإننا نعود إلى أطراف العمران التى اتفقنا منذ مدة عليها وهى: المالك (صاحب العمل) .. والمهندس (بتخصصاته المتكاملة).. والمقاول. الجديد فى الأمر أن مسئولية المالك اختلفت طبقا لواقع ملكيته، فمالك قطعة الأرض الراغب فى تصميم مسكن خاص له ولأسرته تختلف مسئوليته وحقوقه لدى المهندس عن ذلك المالك لأسهم أو لمجموعة أسهم من شركة تنمية عمرانية، كما تختلف عن ذلك الذى يمتلك قطعة أرض يريد أن يقيم عليها مبنى يشغله ويستعمله آخرون غير معروفين للمالك ومن ثَم غير معروفين للمهندس ولكن وظيفة المبنى معروفة ومحددة.

فى الحالة الأولى يحق للمالك أن يحقق المهندس له ذاته واحتياجاته ورغباته فى مسكنه الخاص بل ويشكل له التشكيلات اللونية المستحبة له ولأسرته فى تناسق وتناغم .. فالمسكن ملك له هو وأسرته طبقا لعاداتهم وسلوكهم وتشكيل المسكن وفراغاته داخليا وخارجيا كإنعكاس لكل رغباته ... ومسئولية المهندس هنا فى التشكيل الخارجى .. وبقدر ما يتمكن من ذلك بقدر ما يقاس نجاح مسئولية المهندس تجاه عمران المكان.

أما فى الحالتين الأخريين فمسئولية المالك تتحدد فى تقديم المستندات الموضحة للأرض أو الأراضى التى سوف يتم تنميتها عمرانيا وأى دراسات السوق ومتطلباته حتى تتفق التصميمات مع الطلب وتتحقق من خلالها الاقتصاديات المستهدفة من العملية التنموية دون إخلال بما يلزم أن يعكسه التصميم والتخطيط من تشكيلات عمرانية إجتماعية... يستوى فى ذلك أن يكون التصميم لعمارة سكنية أو حى سكنى أو مبنى عام كسوق تجارى أو معرض عام أو مبنى إدارى أو فندق ..ألخ.

المشكلة أن كثيرا من الملاك يتصورون أن حقوقهم لا تقف عند إختيار المهندس وتسليمه المستندات الفنية والاقتصادية اللازمة ولكنهم يتدخلون فى تشكيل التصميم داخليا وخارجيا بما يقلص دور المهندس وإبداعه وتصبح مشكلة المهندس المبدع أن يحاول أن يشرح لغير المتخصص (المالك) كثيرا من حرفة التصميم وقد ينجح فيها وقد لا ينجح ويترك العمل أو يتحول من مبدع إلى رسام يحاول أن يحقق ذات المالك الذى لن يستخدم المكان، وقد ينجح تسويق المشروعات وقد لا ينجح وتضيع المسئولية وتكون النتيجة أن نرى بيننا من يُسَوقون عمارة مصرية؟

* المؤكد أن توضيح المسئوليات وتكاملها دون تداخل ضرورى وكل ميسر لما خلق له ومسئول طبقا لمؤهلاته وممارساته وأنه عندئذ فقط يمكن أن يتحمل المعماريون والمخططون مسؤولياتهم أما عندما تختلط الأوراق والمسئوليات تضيع المسئولية ... وما نريده للعمران المصرى يحتاج كل الأيادى لتبدع كل فيما يخصه ودون تداخل ولكن فى تكامل ...

* جريدة الأهرام – اكتوبر ١٩٩٧

** رئيس شرف الجمعية المصرية للتخطيط العمرانى ومقرر لجنة العمارة بالمجلس الأعلى للثقافة (سابقا)